الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العـــالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضيـــاف
– المسيلة –

كلية العلـــوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم التـــاريخ

محاضرات في مقياس تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

السنة الثالثة ليسانس تاريخ

إعداد الدكتور : طارق بن زاوي

السنة الجامعية 1440هـ / 2018 – 2019 م

المحور الأول : الموقع و السكان .

المحاضرة رقم 1 :

أولا : الموقع .

1 – أصل التسمية .

2 – الموقع .

المحاضرة رقم 2 :

ثانيا : السكان .

المحور الأول : الموقع و السكان .

أولا : الموقع .

1 – أصل التسمية : تعددت الآراء و الإفتراضات حول أصل تسمية القارة الإفريقية بهذا الاسم ، فاسم إفريقيا لم يكن يطلق على القارة كلها من قبل بل كان يقتصر في البداية على منطقة منها و هي الشمالية ، أما بقية أجزائها فكانت لها أسماؤها مثل مصر و بلاد الزنج و الحبشة .

و نجد المصادر العربية تختلف حول أصل التسمية ، ففي معجم البلدان يذكر ياقوت الحموي أنّها نسبت إلى إفريقش بن أبرهة بن الرائش ، و قيل إفريقش بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، و ذكر أنّه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع رحيب كثير الماء ، فأمر أن تبنى مدينة هناك فبُنيت و سمّاها إفريقية و اشتق اسمها من اسمه ثمّ نقل الناس إليها [1] ، و أضاف ياقوت الحموي أنّ إفريقية سُميت بفارق بن بيصر بن حام بن نوح ، و أنّ أخاه مصر لما حاز مصر لنفسه حاز فارق إفريقية و لما اختط المسلمون القيروان خربت إفريقية و بقي اسمها على الصقع جميعه [2] ، و قال الحميري إنّ معنى إفريقية صاحبة السمـــاء ، و قيل إنّها سُميت بإفريق بن إبراهيم عليه السلام من زوجته قطورا ، و قيل إنّ أهل إفريقية من ولد فارق بن مصر[3] .

و يرى حسن الوزان أنّ أصل تسمية إفريقيا من الفعل فرّق بمعنى فصل ، مضيفا أنّ هناك رأيان في أصل هذه التسمية ، يعتمد الأول على كون هذا الجزء من المعمور مفصولا عن أوربا و جزء من آسيا بالبحر المتوسط ، و يذهب الرأي الثاني إلى أنّ هذا الاسم مشتق من إفريقش ملك اليمن الذي كان أول من سكن هذه البلاد ، فلمّا لم يستطع الرجـــوع إلى مملكته بعد أن غلبه الملوك الأشوريون و طردوه اجتاز النيل مسرعا ثمّ تابع سيره نحو الغرب و لم يقف حتى وصل ضواحي قرطاج ، لذلك نرى العرب لا يكادون يعتبرون إفريقيا سوى ضاحية من قرطاج[4].

و عند غوتييه أنّ اسم إفريقيا لابدّ و أن يثير الإنتباه حيث أنّه كان في البداية يطلق على قرطاجة و مناطق نفوذها قبل أن يشمل القارة بأسرها ، ففي زمن الحروب البونية كان المؤرخون

---

[1] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، ج1، ص 228 .

[2] نفسه، نفس الجزء و الصفحة .

[3] محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق : د/ إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1984م، ص47 .

[4] الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي)، **وصف إفريقيا**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1983م، ص 27 .

اللاتين يطلقون اسم أفري على المواطنين القرطاجيين ، و كان السكان الثائرون يسمون باسم قبائلهم منهم المور و البربر و ليس الأفارقة ، فالإفريقي هو المواطن القرطاجي ، و إفريقيا هو الاسم الرسمي للمقاطعة المحيطة بقرطاجة في عهد الرومان و هي مستقلة إداريا عن نوميديا و موريتانيا [1] ، و يتجاهل غوتييه الحسن الوزان الذي نسب أصل التسمية إلى الفعل فرّق قائلا إنّ العرب كانوا يطلقون على تونس التي نعرفها اليوم اسم إفريقيا و لهذا يربط المستشرقـون كلمة إفريقيا بأصل سامي أصبح بالعربية " الفرق" ، ثمّ ينقل عن مـــؤرخ أوربي أنّ الكلمة الفنيقية التي تحولت باللاتينية لإفريقيا تعني القطيعة أو الجزء و هي المقاطعة التي تنفصل عن الوطن الأم ، أمّا آخر فيرى أنّ إفريقيا ليست لاتينية و إنّما أُخذت من اللغة البونية[2].

أمّا المؤرخ الإيطالي إتوري روسي فيقول إنّ اسم إفريقيا لا يستبعد أن يكون منحدرا من الشعوب البربرية التي تعامل معها الرومان و اتصلوا بها ، و ربما كان أصله كلمة أوريغا (auriga) ، و قد حدّد الرومان بكلمة أفري (Afri) أو أفريكاني (Africani) جميع شعـــوب شمـــال إفريقيـــا ، و على وجه الدقة المنطقة التي تطابق حاليا تونس ، و في القرون الوسطى و حتى القرن 16 م كانت كلمـــة إفريقيـــا تعني بلـــدة المهدية بتونس التي عُرفت حينذاك بكثرة مـــا تعرّضت له من هجمات و غزوات الجيوش المسيحية[3].

و الخلاصة أنّ اسم إفريقيا لم يكن يطلق على القارة كلها ، فقد كان إطلاقه قاصرا أولا على منطقة منها في الشمال هي المعروفة الآن بتونس ، أمّا بقية أجزائها فقد كان لها تسمياتها المختلفة ، ثمّ عُمِّم اسم إفريقيا على القارة كلها و به تعرف الآن .

أمّا لفظ السودان هكذا على إطلاقه فقد استخدمه المؤرخون و الجغرافيون المسلمون ، فقد أطلقوا الكلمة على كل البلد الواقعة جنوب مصر و جميع المناطق التي يسكنها السود ، حيث نسبوا المنطقة إلى سكانها[4] ، فقولنا بلاد السودان معناه الصحيح بلاد السود ، و من ثمّ فإنّ كلمة السودان المأخـوذة من هذا اللفظ تدّل على جميع البقاع التي يقطنها السود من قارة إفريقيا[5] .

---

[1] أ.ف. غوتييه، **ماضي شمال إفريقيا**، ترجمة : هاشم الحسني، مؤسسة تاوالت الثقافية، لبيبا، ص66 .

[2] نفسه، ص 66 .

[3] إتوري روسي، **ليبيا منذ الفتح الغربي حتى سنة 1911م**، ترجمة و تقديم : خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1991م، ص 124 .

[4] محمود شاكر، **السودان**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1981م، ص 9 .

[5] **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، الطبعة الأولى، 1998م، ج18، ص 5947 .

و يذكر ابن عبد الحكم أنّ عبيد الله بن حبيب بن أبي عبيدة الفهري غزا السوس و بلاد السودان فظفر بهم ظفرا لم يُر مثله و أصاب ما شاء من ذهب [1] ، و البكري ذكر بـــــلاد السودان و كثير من مدنها المشهورة و اتصال بعضها ببعض و المسافات بينها و ما فيها من الغرائب و سير أهلها[2] ، و عدّ مدينة سجلماسة مدخلا لها [3] ، و يقول ابن خلدون عند حديثه عن ملـــوك بلاد الســودان المجـــاورين للمغــرب أنّهم أصناف و شعوب و قبائل ، أشهرهم بالمشرق الزنج و الحبشة و النوبة[4].

كما تمّ استخدام مصطلح بلاد التكرور كمرادف لبلاد السودان و لاسيما من قبل المؤرخين المغاربة ، في حين جعلته المصنفات المشرقية خاصا بأحد طوائف السودان الساكنين في المنطقة الواقعة بين نهر النيجر و النيل المصري في المنطقة المعروفة بالسودان الأوسط[5].

و تسمى المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى في العصور المتأخرة باسم إفريقيا جنوب الصحراء و هي تسمية أُطلقت عليها من قبل المؤرخـــــــين الفرنسيين خاصة ، و تمّ التعامل معها و استخدامها تبعا لموقع المنطقة .

2 – الموقع : قبل تحديد موقع المنطقة المراد دراسة تاريخها و هي إفريقيا جنوب الصحراء ، يجب أولا تحديد موقع القارة الإفريقية ، و هي تقع في موقع وسط في الكرة الأرضية ، فيمر في وسطها خط الإستواء و في قسمها الشمالي مدار السرطان و في قسمها الجنوبي مدار الجدي ، و تبلغ مساحتها 30مليون كم [2] ، و يبلغ طولها من رأس عنابة في الشمال إلى رأس الرجاء الصالح في الجنوب ثمانية آلاف كم ، يحدّها من الشمال البحر الأبيض المتوسط و يفصلها عن أوربـــا مضيق جبل طارق ، و تتصل بآسيا عبر شبه جزيرة سيناء و يفصلها عنها قناة السويس ، و يفصلها البحر الأحمر عن شبه

---

[1] ابن عبد الحكم، **فتـــوح إفريقية و الأندلس**، حققه و قـــدّم له : أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م، ص 94 .

[2] أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد المغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 182 .

[3] نفسه، ص 149 .

[4] عبد الرحمان بن خلدون، **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج5، ص 264 .

[5] د/بشّار أكرم جميل الملّاح، **تاريخ الإسلام في إفريقيا**، دار الفكر، عمّان، الطبعة الأولى، 2014م، ص 14 .

الجزيرة العربية ، و تطل غربا على المحيط الأطلسي و شرقا على المحيط الهندي ، و تختلف عن غيرها من القارات بقلة جزرها ما خلا جزيرة مدغشقر و بعض الجزر الصغيرة[1].

و أمّا حدود بلاد السودان فقد حدّدها القدماء من الجغرافيين المسلمين و منهم ابن حوقل بقوله : " و أمّا جنوبي الأرض من بلاد السودان فإنّ بلدهم الذي في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملتف ، ليس بينه و بين شيء من الممالك اتصال غير أنّ له حدّا ينتهي إلى البحر المحيط و حدّا له ينتهي إلى برّية بينه و بين أرض المغرب ، و حدّا له ينتهي إلى برّية بينه و بين أرض مصر على ظهر الواحات و حدّا له ينتهي إلى البرّية التي ذكرت أنّها لا تنبت و لا عمـــــارة فيها لشدّة الحـــرّ [2] ، و القلقشندي بدوره ذكر حدود السودان واصفا إياها بأنّها بلاد متسعة الأرجاء رحبة الجوانب ، حدّها من الغرب البحر المحيط الغربي ، و من الجنوب الخراب ممّا يلي خط الإستواء ، و من الشرق بحر القُلزم ممّا يقابل بـــــلاد اليمن ، و من الشمال البراري الممتدة فيما بين الديار المصرية و أرض برقة و بلاد البربر من جنوبي المغرب إلى البحر المحيط[3].

و أما بلاد السودان أو إفريقيا جنوب الصحراء فيحدّها من الشرق البحر الأحمر و من الغرب المحيط الأطلسي و من الشمال الصحراء الكبرى و من الجنوب الغابات الإستوائية ، و بلاد السودان واسعة و كبيرة إلا أنّها قفرة في معظمها ، و ليس لها اتصال بشيء من الممالك و العمارات إلا من وجه المغرب لصعوبة المسالك ، و بقيت كذلك حتى القرن 5هـ/11م حيث اكتشفت عدّة مسالك للوصول إليها من الشرق و من الشمال ، و لقد تعرّف المؤرخون و الجغرافيون المسلمون على إفريقيا جنوب الصحراء من خلال وصول التجار و المهاجرين المسلمين العرب إلى مدنها و كذلك من خلال ظهور الدول و الممالك الإسلامية في المنطقة ، لذلك نجد أنّ من تعرّض لها من الكتاب لم يترك تحديدا واضحا و دقيقا للمنطقة ككل ، بل اقتصر كلامهم على المناطق التي زاروها أو سمعوا عنها فقط[4].

---

[1] يوسف روكز، **إفريقيا السوداء سياسة و حضارة** ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1986م، ص 13 .

[2] أبو القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص 25 .

[3] أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، ص 273 .

[4] د/ بشّار أكرم جميل الملاح، مرجع سابق، ص ص 14-15 .